

الليلة الأخيرة

حوارية تعزية يعلم من النخبة

الأشخاص :

- (١) شهر يار .
(٢) شهر زاد .

المنظر : قاعة شرقية مكنتة بالاثاث الثمين، تحيط بها من كل الجهات ستائر قاتمة الالوان ، يتوسطها سرير ضخم وتضيئها شموع تصفي اضواؤها التراقصة على الجو مسحة صارخة من الغموض والغربة ...

(١)

شهر يار -

(بصوت اجش وهو يتمشى في القاعة)

كل ظني
تسخر الاشياء مني ،
يتحدى ان اطيعه
كل ما ابصر حولي ،
كل شكل ...

انني اصرخ: هل انت حقيقه
يا هوى يحبس صوتي ،
يا زوى تعبر في صحراء
صمتي ...

يا دني تذهب في قلبي وتأتي
أنني اسأل هل انت حقيقه؟!

(تدخل شهر زاد بصمت وتقف بين يديه

بخشوع ورهبة) .

شهر يار -

(وهو يرمقها بنظرات غاضبة) .

شهر زاد

هي قبل الالف ليله

اكملها الف ليله

دون خوف

قبل ان يأتي الصباح

فلقد حطمت سيفي

والرماح !!

شهر زاد -

(بلطف وبلهجة اعتذار رقيقة) .

عفو. مولاي الامير

التفنا بالامس تم

هي بعد الالف ليله !!

شهر يار -

(بلا مبالاة ظاهرة) .

ما بهم

هي ثقلة

بعد نوم الكهف اخرى ، او دهور !!

(بعد برهة صمت قصيرة وبلهجة كئيبة)

ثم مات السنديباد .

مثمنا بالامس قولي : ذات

ليلة

ذات يوم ، ذات عصر ،

ذات دهر ...

شهر زاد -

(بصوت لا حياة فيه)

ذات ليله

تحت ضوء القمر ...

شهر يار -

(مقاطعا بسخرية اشد)

وحفيف الشجر !!

شهر زاد -

(وكانها لم تسمعه)

كان يقعي ساهما قرب البحيره

شهر يار -

(بلهجة تمثيلية هازئة واشارات مصطنعة)

بغثة ابصر ظله ...

شهر زاد -

(وكانها لا تبصره او ترى حركاته) .

لم يعد يبصر غيره ...

شهر يار -

(بنفس اللهجة الهازئة والحركات) .

هام بالظل غراما ...

شهر زاد - ظل عاما ...

شهر يار - ساهما قرب البحيره

شهر زاد - يرمق الظل ولا يبصر غيره

شهر يار -

(بشماتة ظاهرة)

وتهاوى ...

صار ملحا في الحكايا ...

شهر زاد - وحديثا للعشايا ...

صار قصة ...

شهر يار -

(بصوت كئيب)

بعد في حلقي غصة ...

احزني شهر زاد

رددي لي قصة الاسود

والزوج البعيد ...

(بلهجة الامر وقد رآها تراجع منعورة)

ردديها من جديد !!

شهر زاد -

(بصوت اجوف حزين)

كان يرجو حين آب

ذات ليله

ان يرلها ...

(مقاطعا بلهجة من يروي قصة عادية) .

وطوى الناسج نوله ..

انتهت آخر رحله

في الرماد !!

(يتوقف لحظة ويتابع بمرارة)

يطعن العالم ظهري

يطبق الموت جفوني

قل ان اشرح صدري

باليقين

واجلي كل سر !!

(يحدق في عيني شهر زاد بحدة ويتابع

بمرارة اشد)

لعبة يا شهر زاد

ان يلف الموت نخله

ويظل العشب اخضر

فوق صخره ...

اهي الاشياء تثار

وتواري بالسواد

وجه من يرقب فجره !?

(بصوت خافت وهو يشيح بوجهه عنها)

ضاع سر الاحجيه

في ضلالاتي البعيده ...

لن يعيده

ذلك الحب الذي اوثر

شجو الاغنيه ...

(٢)

شهر يار -

(بضيق صدر وهو يسير عاقدا يديه

خلف ظهره) .

ان في حلقي غصة

اضحكي شهر زاد

بحكايات الصغار ...

شهر زاد -

(ببطء وهي تحدق في وجهه بعينين نافذتين)

لم يعد طي المدار

اي قصة ،

اي طيف لجديد ...

شهر يار -

(بخشونة متعمدة)

كرري ما قلت بالامس ،

اعبدي

قلما ينقطر القلب ويصدأ

شهر زاد -

(بصوت خافت)

لست ادري كيف ابدأ ...

شهر يار -

(بسخرية مرة)

قصة عنادية)

ورآها تتعري

تمنح الاسود قلبه ...

شهرزاد -

(بصوت فيه رنة بكاء)

صار مرا

بعدها في فمه القول

شهرزاد - (مقاطعا بهدوء)

ومرا كل شيء

شهرزاد - (بنفس الصوت الباكي)

مات في عينيه صباحا كل ضوء ،

مات حبسه ...

شهرزاد - (مصححا بتأنيب خفيف)

مات قلبه ...

ضحكة كان وغفله

كل عمره ..

شهرزاد -

(بفتور وهي تشير الى ما حولها) .

صار ليله

فوق حجره !!

(تسود القاعة برهة صمت)

شهرزاد - (بصوت حالم)

كنت احسب

قبل لحظات التلاشي

انني احضن كوكب

في فراشي

انه العالم اعذب

ما روى صبر العطاش !!

(يتنهد بحرقة ويتابع)

آه يا حلم الفراش

لم تعد ما بت ارغب

صرت نارا ...

(يتطلع صوب شهرزاد)

شهرزاد - وسموم

شهرزاد - وفرارا ...

شهرزاد - من جحيم لجحيم ...

شهرزاد -

(بلهجة تقريرية وهو ينقل بصره بين

الاثاث والستائر) .

تترصد

خطوتي في داخلي عين غريبه ...

تتوسد

اضلعي دنيا عجيبه ...

انني اتبع في العتمة شيئا لم يعين

ورموزا لم تبين ...

(يتوقف فجأة ويحدق في عيني شهرزاد

بحيرة)

في السكون

احسب العالم في صدري يطفو

وعلى زندي ينفو

وجيبي ...

واحس الصمت يعلو، يتوهج

يتعالى كحريقه

ثم يساقط نار

يتأجج

ينتهي تريبا ، حجار !!

(٣)

شهرزاد -

(وهو ينظر الى شهرزاد متحديا وعلى

شفتيه ظل ابتسامة كئيبة) .

فرغت كل الحكايا

نفلت كل العطايا

دون ان تشفى الجراح

ما الذي عندك لي يا

شهرزاد

غير ان تروي المعاد

قبل ان ياتي الصباح ؟!

شهرزاد -

(متلعثمة وهي ترفقه بنظرة فاحصة) .

عندي القلب ...

شهرزاد - (بغلظة)

سئمته ...

شهرزاد - (بحيرة)

عندي الحب ...

شهرزاد - (بغلظة وصوت فاضب)

كرهته

شهرزاد - (وقد ازدادت حيرتها)

عندي ال ...

شهرزاد -

(بعنف وهو يامرها بالسكوت بإشارة من يده)

سخافات تردد

انني ألح في عينيك طيفا ،

طيف اسود ...

(يندفع القاعة وهو يفرك كفيه بعصبية

ويتابع)

مثل شيطان خرافي ، اله

حيثما سرت اراه

ذلك الاسود في كل الدروب

ناصبا في اللحم والحرف

مكيدة

بتمطى في القلوب

يتراعى لي ببسمه

وبكلمه

يتحذى ان ايده ...

شهرزاد -

(بصوت خافت ورقة مبالغ فيها) .

لا مناص

هو في البدء وفي كل حكايه ...

شهرزاد - (بنزق)

والخلاص ؟

شهرزاد - (بتردد الخائف من الصد

ان تطيقه ...

شهرزاد - (بصوت حاد)

لن اطيعه ...

شهرزاد - (وهي تقض بصرها بباس)

لا خلاص ...

سوف يبقى جاثما حتى

النهايه ...

هي ذي كل الحقيقه ...

شهرزاد -

(بصوت زفيق كمن يسترجع ذكرى بعيدة)

كدت في امسي اصعق

اصرع الساعات في قلبي ،

اجئن ..

ينسل الاخر من دهره ونفق

دون ان يهتز جفن !!

(يتوقف برهة ، يبسنم باشفاق ويتابع)

انني احلم بالارض وحببي كالشروق

يعبر الافق ويمضي ...

انني اشعر بالاشياء تجتل عروقي

تسكن الكلمة في الحلق ونبضي ..

شهرزاد - (بخيخ ودهاء ظاهرين)

من سنين

لم يكن يعنك شك ويقين

لم تكن تجفل ان تحيا الحياه

لم يكن يرضيك ان تدعى

اله !!

شهرزاد -

(بثورة جارفة وقد فقد سيطرته على

اعصابه فجأة) .

ارجعي لي بعض غفلات الطفوله

صوري الموت بطوله

اسليبي الذاكه

بدديها - اجعلي اول ليله

هذه الليله في العمز وهاتي ساحرة

من بنات الجن ،

هاتي لي بساط الريح ،

هاتي من عيون الخلد نهله

آه .. هاتي العمر ،

هاتي الكون ،

هاتي من جديد الف ليله .

(يتوقف برهة قصيرة يتمالك بعدها نفسه

ويستنرد معتذرا برقة)

اتراني كنت احلم

اطلب الشيء المحال ،

اشتبهى ان امسك النار

بكفي والرياح ؟!

شهرزاد -

(بلهجة من يحلل الامر ويغله وقد ظهر

في لهجتها انها غدت سيده الموقف) .

انه الطفل باعماق الرجال

يتكلم

كلما جن صباح

كان يحيا بانتظاره

قبلما يلفظه الليل عصفاه

وخرافه .

قبل ان تبصقه الاشياء

مدموغنا بعاره !!

شهرزاد - (بلهجة ياس)

كنت امضي دون ان اؤمن بها، حولي

بنظره

لو بكلمه

تجمل الكلمات في صدري اعثر
أو بنجمه
تجمع النجمات في كفي وتكبر
التقى في الدرب مره ...
(يتوقف فجأة ، يجيل بصره في القاعة
ويتابع بصوت هادئ)
ابن سيفي شهرزاد؟!
شهرزاد -

(بلع شديداً وقد ادرت ما يتوي) .
لست اقوى ...
شهرزاد - (وهو يرفع كفيه مستعظفاً)
انتي اسقط في العتمة ،
اهوي ،
انتهى عضواً فعضواً ...
ابن سيفي شهرزاد!
انتي اضرب كالاعمى بغابه
اتحجر ...

شهرزاد - (بنحان محاولة تهمنته)
انه صوت الكآبة
فتصبر ...
(تفكر برهة وتتابع صارخة)
يقهر العالم ان تمض السواد ...
(تمر فترة صمت ثقيل تقطعها شهرزاد
بصوت تسبح فيه الحيرة)
شرس حيك للعالم ،
فظاً ...

شهرزاد - (مقاطعاً بجفاء)
هو طبيعي ...
شهرزاد - (وكانها تحدث نفسها)
اي حب
هو هذا ، نصفه صمت
ونصف كلمات تقطر السم وقسوه؟!
(تشير اليه باصمها متهمه بصوت مرتفع)
انت تهواه وتبكي دون دمع
ليس ما يأكل اعماقك نزوة
أو لجاجات محب ...

شهرزاد - (بانانة وصبر)
فصلت ما بيننا بالامس هوه
ضاع في الكثرة قلبي ...
شهرزاد - (بعد تفكير وكذ ذهن)
ذلك الآخر ... لو ادركت .
شهرزاد - (مقاطعاً بسخرية)
كنا

بالسؤال المر والخيبات
بعد الكد عدنا !!
شهرزاد - (باصرار)
هو لو يعلم ...
شهرزاد - (بسخرية واشفاق)
ماذا؟!
يوقف الدولاب والدورة؟!
شهرزاد -

(مقاطعة بحماس دون ان تظن لسخريته)
حتى يتجلى فوق عقم
الصمت معنى ..

شهرزاد - (باستنكار شديد)
الهذا اي معنى !!?

(٥)

شهرزاد - (بكآبة)
خانني الاخر والاخرى خانت
يوم شئت البوح قصدي الكلمات ..
اه لو اعرف دربا غير دربي في الحياه
(يتوقف برهة ويتابع بسخط واشمزاز)
ان يظل الشيء شيئاً والسرير
آله الكل ،
تراب البدء انثى لحمها نار وجنه
ان يظل البدء في الارض المصير
اي لعنه !!

(بثورة مفاجئة وهو يحدق في عيني
شهرزاد بغضب)
انا الاسود ام كل الذي حولي اسود
يصرف العمر بأوهام جبان؟!
شهرزاد - (بعد برهة تفكير)
صدفة مر الثواني

بدم الشمس تغمّد ...
شهرزاد - (بالتم صادق)
ملأوا الافق
واعماقي وعيني خطيئه
دنسوا بكر قفاري ...
شهرزاد - (معزبة بصوت رقيق)
بعد في اقصى المدار
نجمة نصف مضيئه ...

شهرزاد - (بقنوط)
لا اراها ...
شهرزاد - (مشجعة)
لا ترى اللهفة في الاضع عين
هي في جرفك حزن
وهي نغمه
صاغها الشوب وتاها ...
ليس يدري أي كلمه
تفتح المغلق يوماً من براها!!
شهرزاد - آه باخت واستحالت
لدخان

في دمي الاشياء ...
اني اتبدد ...
شهرزاد - (بمشاهدة صادقة وعطف)
ابدأ ... انت تعاني
ذا شباب الارض في قلبك يولد ..
شهرزاد - (بانكسار)
شهرزاد الكل قولي ما اليقين
شهرزاد - (باختصار وإيجاز)
ان تكون ...

شهرزاد - (بهشمة)
والحقيقه ؟
شهرزاد - هوه اخرى سحيقه
واختيار
بين موتين وعقم ،

بين وهمين وحلم
قبل ان ينفرد العقد ولا يأتي القطار!
شهرزاد - (باستنكار يخالطه الفضول)
والذي يسهل جفني؟!
شهرزاد - (وهي تقترب منه ببطء)
محض غريبه
لهوى ضيع دربه
ظل حزن

شهرزاد - (بسرعة وهو يحاول جاهداً
ان يتحاشى التقاء عينيه بعينيها)
ما انفتاح الأبد؟!
ما المعاد؟!
شهرزاد - (وهي تقترب بجسدها منه
وتحيطه بغراعيها)
رعشة في جسدي ،
هزة اخرى عميقه
ورقاد ...
ليلة من الف ليله
تستعاد
او تعله ...

شهرزاد - (وهو يحاول جاهداً الا يستسلم للغراء)
ما مصيري؟!
شهرزاد - (وهي تزداد التصاقاً به)
رحلة أو الف رحله
في مجاهيل الشعور
شهرزاد - (وهو يحاول عبثاً التملص
من ذراعيها)
وحياتي
شهرزاد - (بصوت يقطر نعومة)
عندو أعمى
في بحار الظلمات
وحقول الكلمات
خلف شيء لا يسمى
وجنون

شبح الانثى وجوع الذكر
في ليالي القمر ...
وحنين
ليس ينضب
قبل لحظات التلاشي ...
(تتوقف برهة ، تبسم مزهوه بانتصارها ،
تتابع وهي تقوده الى السرير)
انه العالم اعذب
ما روى صبر العطاش
ورمي في آتية ظله ..
هي ليله
عبرها تحضن كوكب
تسكت النوح بنوح
تبريء الجرح بجرح
بين طيات الفراش ...
(ستسار)

شهرزاد - (بصوت يقطر نعومة)
عندو أعمى
في بحار الظلمات
وحقول الكلمات
خلف شيء لا يسمى
وجنون
شبح الانثى وجوع الذكر
في ليالي القمر ...
وحنين
ليس ينضب
قبل لحظات التلاشي ...
(تتوقف برهة ، تبسم مزهوه بانتصارها ،
تتابع وهي تقوده الى السرير)
انه العالم اعذب
ما روى صبر العطاش
ورمي في آتية ظله ..
هي ليله
عبرها تحضن كوكب
تسكت النوح بنوح
تبريء الجرح بجرح
بين طيات الفراش ...
(ستسار)

شهرزاد - (بصوت يقطر نعومة)
عندو أعمى
في بحار الظلمات
وحقول الكلمات
خلف شيء لا يسمى
وجنون
شبح الانثى وجوع الذكر
في ليالي القمر ...
وحنين
ليس ينضب
قبل لحظات التلاشي ...
(تتوقف برهة ، تبسم مزهوه بانتصارها ،
تتابع وهي تقوده الى السرير)
انه العالم اعذب
ما روى صبر العطاش
ورمي في آتية ظله ..
هي ليله
عبرها تحضن كوكب
تسكت النوح بنوح
تبريء الجرح بجرح
بين طيات الفراش ...
(ستسار)

شهرزاد - (بصوت يقطر نعومة)
عندو أعمى
في بحار الظلمات
وحقول الكلمات
خلف شيء لا يسمى
وجنون
شبح الانثى وجوع الذكر
في ليالي القمر ...
وحنين
ليس ينضب
قبل لحظات التلاشي ...
(تتوقف برهة ، تبسم مزهوه بانتصارها ،
تتابع وهي تقوده الى السرير)
انه العالم اعذب
ما روى صبر العطاش
ورمي في آتية ظله ..
هي ليله
عبرها تحضن كوكب
تسكت النوح بنوح
تبريء الجرح بجرح
بين طيات الفراش ...
(ستسار)

دخان حسن النجمي